

## النبر

### في اللفظ العربي

النبر في اللغة رفع الصوت يقال نبر الرجل نبرةً اذا تكلم بكلمة فيها علوٌ. والمراد به هنا رفع الصوت بهجاءً من اهجة الكلمة اما تزيناً للفظ او تقويةً لمعنى من المعاني التي سبق الكلام لاجلها كالاستفهام والنفي والنهي وما اشبه ذلك والاول هو مقصودنا في هذا الموضوع . ومن الغريب ان علماء الادب لم يتعرضوا للكلام على احكام النبر مع انهم تكلموا على حرف الانكار وحرف التذکر وهما من قبيله ولعل السبب في ذلك انهم وجدوه طبيعياً في الناطقين بهذا اللسان على كونه لا يغير شيئاً من حقيقة اللفظ فلم يفرّدوا له موضعاً في تصانيفهم . وقد وقفنا فيه على مقالة طويلة للمسيو مايرلبيير احد علماء المشرقيات خطب بها في المؤتمر الذي عُقد سنة ١٨٩٧ ونشرت في مجلة الجمعية الآسوية في باريز ذكر فيها بعد الاشارة الى ما تقدم من اغفال العرب لهذه المسئلة آراء نفر من جماعته منهم دُساسي وكسپري وغيرهما فرأينا في تلك المقالة من الغرابة ما حدانا على تلخيصها لقراء الضيآء ليقفوا على مبلغ علم أولئك « المستشرقين » باحوال الشرق ونوع بحثهم في استنباط الحقائق

وقد ذكر من رأي دساسي ما محصله ان النبر عند العرب لا يكون في الهجاء الاخير من الكلمة ولكن اذا كان الهجاء الذي قبله مؤلفاً من حرفين ثانيهما حرف مدّ او صحيح ساكن جعل النبر عليه والاتخطاه الى الذي قبله . وعلى هذا فالنبرة في قولنا ضارب تكون على الضاد وفي يضرب على الياء

وفي منطلق على الميم . ولا يخفى ان هذا مع صحته في غاية القصور لانه لا يتناول الامثلة قليلة من ابنية الكلم كما سيتضح لك مما سنذكره وخالفه كسپري في بعض هذا القول فذكر انه اذا كانت الكلمة ذات هجاء متعدد فان كانت مؤلفة من هجاءين وكان الاول من كلمة اخرى نحو بكم كانت النبرة على الهجاء الثاني . والا فان كان الهجاء الذي قبل الاخير ممدوداً بالطبع او بالوضع ( كذا اي اذا كان مؤلفاً من حرفين ثانيهما حرف مد او صحيح ساكن ) جعل النبر عليه . وان كان الهجاء المذكور قصيراً اي غير متلو بساكن وكان ما قبله ممدوداً نحو فَعَلْتَمَا كان النبر على ما قبله . وان كان الذي قبله ايضاً قصيراً وكان ما قبله ممدوداً نحو مَسَلْتُهَا انتقل النبر ايضاً الى الممدود . انتهى تحصيلاً

وهناك اقوال اخر اطال فيها من التفصيل والمقابلة بين مذهب وآخر بما لا يتسع هذا المقام لبقوله . قال وروى ميخائيس عن الپروفوسور نردبرج وكان قد درس في القسطنطينية على رجل مكي الاصل انه كان يوقع النبرة في نحو قتلوا وقتلتنا وقتلنا مما ختم بحرف مد على الهجاء الاخير قال ويخيل لانه في بعض الكلمات نحو خُطْنَا كان يسمع النبرة مرتين

قال صاحب المقالة وكل هذا يحقق لنا ان العرب اليوم ليسوا على بيته من النبرة الصحيحة اذا قرأوا العربي الفصيح ولكنهم يجتزئون من ذلك بان يرفعوا صوتهم بالاهجة الممدودة بالطبع او بالوضع . بل نحن انفسنا عند سماعنا تلاوة القرآن لم نكن نشعر بنبر في الكلمات ولكن غاية ما هناك انهم يطيلون الصوت في احد اهجة الكلمة والغالب ان يكون ذلك في

الهجاء الذي قبل الاخير . وبما ان كتب العربية الفصحى خالية عن بيان هذه المسئلة فلا يبقى الا ان نتفقد آثارها في العربية العامية غير انه فضلاً عما في اخذ احكام الفصيح عن العامي من التعرض للوهم فان العربية اليوم لا تلفظ على وتيرة واحدة في جميع البلاد الاسلامية وشاهده ما نجده من الفرق بين عربية مصر مثلاً وعربية الجزائر . وذلك ان عربية مصر على ما حكاه قولر يكون النبر فيها بالهجاء الاخير اذا كان ممدوداً وكذلك اذا كان الهجاء الذي قبل الاخير على نصف طول ( كذا ) أو كان قصيراً والذي قبله غير قصير . واذا كان الذي قبل الاخير والذي قبله كلاهما قصيرين كان النبر بالاول . واما عربية الجزائر فيطال الصوت فيها بكل هجاء ممدود نحو قاتل وفيل الا اذا كان حرف المد آخرًا نحو دنيا وكتابي فلا يطال الصوت به . والهجاء البسيط الذي لا يليه حرف مدّ نحو قرس وقتل يكون ابداءً قصيراً . والكلمات التي تشتمل على هجاءين مركبين نحو اضرب وبلغ تقع النبرة منهما على الاول والتي تشتمل على ثلاثة اهجئة مركبة نحو استحفظ تقع منها على الثاني . واذا كان كل من الهجاءين ممدوداً نحو قالوا كانت النبرة على الاول وافاض بعد ذلك في تفصيل لغتي مصر والجزائر فاطال بما لا طائل تحته ثم قال ونحسب ان العربي لا يجد فرقاً بين ان نقول له اضرب او اضرب اي مع النبر بالهمزة او بالراء وكذا اذا قلنا له مستقبل بين ان نبر بالميم او بالتاء او بالباء . قال وعلى كل حال فالعربي العامي لا يمكن ان يستفاد منه تحقيق لفظ الحركات في العربي الفصيح وحينئذ فلا يبقى لنا الا احد امرين اما ان نضرب عن مسئلة النبر في كتب قواعد العربية واما

ان نرجع به الى قياس سائر اللغات السامية . ثم اخذ في بيان احكام النبر في الحبشية والعبرية فذكر انه يكون فيهما بالهجاء الذي قبل الاخير سواء كان اللفظ مفرداً ام مركباً وفعلماً ام اسماً . قال لكن يبقى الاشكال في بعض الاحوال الخاصة التي لا وجود لها في تينك اللغتين كما في نحو يقتلُ ( اي بضم اللام ) والذي عندنا ان النبرة فيه ينبغي ان تكون على الهجاء الاخير ( كذا ) .  
واما الكلم المنونة فهل يُنبر فيها بالحركة الاخيرة او التي قبلها الراجح عندنا الثاني

وهنا ذكر كلاماً مضحكاً فزعم ان التنوين اصله ميم وان هذه الميم مقتطعة من لفظ « ما » فقولنا رَجُلٌ اصله « رَجُلٌ مَأ » . قال وبحسب القاعدة المذكورة قبل ( اي في نحو يقتلُ ) يقع النبر على ضمة اللام فينبغي ان يبقى كذلك بعد حذف الالف وتحويل الميم الى نون . ثم استدلل على صحة ما ذكره بان الالف التي تُبدل من تنوين النصب ليست كذلك من اصل الوضع ولكنها تشير الى انه في زمن من الازمان كان لفظ « أُن » الذي يُختم به المنون المنسوب يُلفظ عند العامة « آ » وهذا الابدال لم يكن محتملاً لولا ان حركة النصب معها نبر ( ؟ ) . قال وكذا الحكم فيما رُكِب من هجاءين نحواً ما وكما فان النبرانما يكون بأول الهجاءين لان كما تصير بعد الحذف كمّ وأما تصير أم . انتهى وهذا من اغرب ما جاء في هذه المقالة

وقد اطلنا على المطالع الى ما لعله بلغ به حد السأم وانما اوردنا هذا كلبه على ما فيه من التعسف والابهام والخروج احياناً الى اللغو والخلط ليعلم

منه مبلغ ما عند أولئك القوم من التحقيق ولا سيما اذا تكلموا في احوال الشرق . ومن الغريب مع هذا انهم لا يعتقدون بشرقية ولا يرون ان له مزية عليهم ولا رأياً حتى فيما يتعلق بخاصة نفسه ووطنه فتراهم يفتنون بالاحكام تخرصاً ومجازفة وهم يرون انهم قد قتلوا الامور علماء . ولذلك لا نعجب ان نرى مثل هذا الكلام قد تلى في مؤتمر حافل باكبر علماءهم ونال من الاستحسان والاعجاب ما استحق به ان يُنشر في اشهر مجلةٍ قد اُصدت لتدوين تاريخ الشرق وفلسفته ولغاته كما ذكر في عنوانها ووكل النظر فيها الى عدة من مشاهيرهم مثل مينار وجائو ومسبرو وسائر رجال هذه الطبقة اما حقيقة اللفظ العربي فيما يتعلق بالنبر المذكور فانه ولو لم يتعرض علماء الأدب لتدوين أحكامه في كتبهم فلا شك أنه لم يكن يختلف في القديم عما هو عليه اليوم في اللفظ العامي بدليل اتفاق لغات العامة فيه الا في احوال خاصة مما سنذكره . وذلك انك اذا استقرت لفظ الشام ومصر والمغرب وبلاد العرب لم تسمع النبر في الهجاء الاخير من الكلمة الا اذا كان بعد المتحرك منه ساكنان اما صحيحان كما في نحو قَطْرٌ وَرُجْفَرٌ وَمَرْدٌ ومُسْتَمِدٌّ او اولهما حرف علة ساكن كإكرام ومضروب ومستفيد ويذهبون ويرضون وتخشين وما اشبه ذلك . واما ما سوى ذلك فان كانت الكلمة مؤلفة من هجاءين فقط مثل ضَرَبَ ورَمَى ويَضْرِبُ وجَعَفَرٌ وقَاتِلٌ فالنبر يقع على الاول . وان كانت مؤلفة من ثلاثة اهجئة فأكثراً فان كان الهجاء الذي قبل الاخير مركباً اي مؤلفاً من متحرك فساكن مثل يستغفر ويقاتل واستقرت واستمانوا كان النبر عليه . وان كان بسيطاً بان يكون حرفاً متحركاً فقط وكان

الهجاء الذي قبله مركباً كما في مُنْطَلِقٌ وَجَحْمَرِشٌ وَمَسْئَلَةٌ وَاسْتَعْفَرُوا  
وَمَرْجِيٌّ كَانَ فِي لُغَةِ مِصْرَ كَالَّذِي سَبَقَهُ وَجُعِلَ النَّبْرُ فِي لُغَةِ غَيْرِهَا عَلَى الَّذِي  
قَبْلَهُ . وَإِنْ كَانَ الَّذِي قَبْلَهُ بَسِيطًا أَيْضًا مِثْلَ ضَرَبَتْ وَضَرَبُوا وَسَمَكَةٌ وَجَزَى  
وَمِثْلَ اضْطَرَبُوا وَجَحْمَرِشٌ بِالتَّنْوِينِ وَضَرَبَهُمْ وَمَسْئَلَتِي وَمَسْئَلَتَهَا كَانَ النَّبْرُ  
عَلَيْهِ فِي لُغَةِ الْجَمِيعِ

فَتَحْصَلُ مِنْ كُلِّ مَا ذُكِرَ أَنَّ النَّبْرَ يَنْحَصِرُ مِنَ الْكَلِمِ فِي الْأَهْجَةِ الثَّلَاثَةِ  
الْآخِرَةِ فَيَكُونُ عَلَى الْآخِرِ إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ سَاكِنَانِ وَعَلَى الثَّانِي إِذَا كَانَتْ  
الْكَلِمَةُ ذَاتَ هَجَاءَيْنِ فَقَطْ أَوْ كَانَ الْهَجَاءُ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ مَرْكَبًا وَعَلَى  
الْأَوَّلِ إِذَا كَانَ الْهَجَاءُ أَنَّ الْأَوْلَانَ بَسِيطَيْنِ . وَلَا خِلَافَ إِلَّا فِيمَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ  
أَهْجَةٍ فَكَثُرَ وَكَانَ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ مِنْهَا بَسِيطًا وَالَّذِي قَبْلَهُ مَرْكَبًا فِي لُغَةِ  
مِصْرَ يَكُونُ النَّبْرُ عَلَى الثَّانِي وَفِي غَيْرِهَا يَكُونُ عَلَى الْأَوَّلِ . وَعَلَيْهِ فِي نَحْوِ مَقَامِ  
وَمَضْرُوبٍ وَنَسْتَعِينُ وَيَسْتَعْفِرُونَ وَهُمْ الْمَهَائِيُونَ وَالْمُسْتَعْمِصِيُّونَ يَكُونُ النَّبْرُ  
عَلَى الْهَجَاءِ الْآخِرِ . وَفِي نَحْوِ ضَرَبَ وَدَحْرَجَ وَيُقَاتِلُ وَيَسْتَعْفِرُ يَكُونُ عَلَى  
الْهَجَاءِ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ . وَفِي نَحْوِ ضَرَبُوا وَاجْتَمَعُوا وَمَسْئَلَتِي وَمَسْئَلَتُهُمْ  
وَمَسْئَلَتُهَا يَكُونُ عَلَى الثَّلَاثِ مِمَّا قَبْلَ الْآخِرِ . وَفِي نَحْوِ مَنْطَلِقٌ وَمَنْزَلَةٌ وَسُمِّيَ  
وَمَقَامُهَا وَقَمَطْرُكُمْ وَيَسْتَمْدُهُمْ وَيَخْشَوْنِي يَكُونُ فِي اللُّغَةِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الَّذِي  
قَبْلَ الْآخِرِ وَفِي غَيْرِهَا عَلَى الَّذِي قَبْلَهُ وَلَا خِلَافَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ . وَلَا يَبْعُدُ أَنَّ  
هَذَا الْخِلَافَ نَفْسُهُ كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ أَيْضًا فَكَانَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَحَدِي اللَّغَتَيْنِ  
وغيرهم على اللغة الأخرى فيكون كلا الوجهين صحيحاً والله اعلم

